مُقَدِّمَة

يواجه الإنسان الآن مشاكل عديدة تتعلق بتدهور بيئته ونضوب مصادره الطبيعية المتاحة. ومن المعتقد أن الإنسان نفسه هو المسئول عن الوضع الحالى للبيئة، وسوف يحكم المستقبل عما إذا كان الإنسان قد تعلم من أخطائه وأفعاله المتسرعة أو لا. حيث يحيط تبعات عديد من تلك الأفعال فى الوقت الحاضر كثيرًا من الغموض. وقد حدث بالفعل أضرار كبيرة بالبيئة معظمها عسير العلاج إن لم يكن - بإمكانات الإنسان المتاحة حاليًا - غير قابل للعلاج على وجه الإطلاق.

ومن هذه الأضرار المتسببة بيد الإنسان، إدخال كائنات حية إلى بيئات جديدة دون حساب للمخاطر التى قد تنجم عن إدخالها إلى تلك المناطق. من تلك الكائنات نبات ياسنت الماء أو ورد النيل كما يسمى بمصر، والمستوطن أصلاً فى المناطق الاستوائية بحوض نهر الأمازون، والذى بدأ الإنسان من مختلف الأجناس فى جلبه من ذلك الموطن منذ نحو مائة عام إلى بقاع شتى من العالم، فانتشر فيها ومنها تدريجيًا ليحتل جميع المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية على مستوى المعمورة.

ونبات ورد النيل عشب مائى معمر طاف حر الحركة يعيش بالمياه العذبة، يتميز بأزهاره الجميلة التى تعد سببًا رئيسيًا فى نقله إلى خارج موطنه الأصلى. ونظرًا لإحساس النبات بعد نقله بالتخلص من الآليات المنظمة لنموه وتكاثره الطبيعى، فقد نما بمعدلات خطيرة إلى نسب متفجرة فشلت عندها كل جهود الإنسان لمكافحته وإحكام السيطرة عليه بصورة قاطعة. وكعديد من النباتات الأخرى، تحدى هذا النبات الإنسان، ثابتًا نفسه بجدارة واقتدار فى بيئات المياه العذبة بدءًا من البحيرات الصغيرة إلى البحيرات الشاسعة والخزانات الضخمة،

ومن النهيرات الصغيرة إلى الأنهار العظيمة. والنبات مصنف حاليًا كأخطر عشب مائى على الإطلاق حيث يواجه بصلابة وإصرار جهود المكافحة منذ بضعة عقود. ولا يدانى هذا العشب خطورة من النباتات المائية الأخرى سوى عشب السَلفينيا الذى يعقبه مباشرة فى حدة الخطر. ولحدة مشاكل النبات وخطورتها، والمساحات الشاسعة التى يغزوها فى بعض الأنحاء، فقد استخدمت معه تقنيات متطورة منها الاستشعار من بُعد لحصره ومتابعته، وأشعة الليزر فى محاولة القضاء عليه.

ولأخطار النبات الجسيمة، أطلق عليه مسميات عديدة تتضمن (الشيطان، الرعب، اللعنة) وغير ذلك. وقد أنفق فى مكافحته ملايين الدولارات كما ألقيت عليه آلاف الأطنان من مختلف الكيميائيات دون أية نتيجة فاعلة للتخلص منه. لذا فقد اتجهت جهود المكافحة إلى محاولة استغلال النبات والاستفادة به على أمل أن ينقلب من عدو وخصم إلى صديق طبيعى يعد الإنسان بمصادر نافعة كالورق والبروتين وغذاء الحيوان ويساعده على مكافحة تلوث الماء. وقد عكفت عديد من الدراسات فى العقود الأخيرة بأنحاء العالم على تفحص النبات من كافة الزوايا ووصلت تلك الدراسات إلى عدة آلاف تغطى النبات من كافة الوجوه المعنية، كما كان موضع أعداد لا حصر لها من الرسائل العلمية والندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية. هذا إلى جانب وجود العديد من الجمعيات العلمية التى تعنى بهذا النبات والنباتات المائية الأخرى فى مختلف دول العالم خاصة بالولايات المتحدة بما تنشره من بحوث علمية وما تعقده من مؤتمرات متنوعة على تلك الآفة النباتية.

وتعنى الموضوعات المطروحة بالتعرف على النبات من نواحى الوضع التقسيمى والبنيان والتكاثر والتركيب الكيميائى وبيئة وفسيولوجية النبات وأضراره على البيئة. كما تمتد الموضوعات إلى وسائل المكافحة المتنوعة اليدوية والميكانيكية والكيميائية والبيولوجية وتضافر تلك الوسائل فيما يعرف بالمكافحة المتكاملة، وأثر تلك الوسائل على البيئة وخاصة المكافحة الكيميائية. كما يفرد لاستخدام النبات

جزءًا خاصًا وما أتت به نتائج البحوث والدراسات فى هذا الشأن، شاملة للمحاذير الواجبة فى ذلك الاستغلال. هذا إلى جانب توضيح الوضع الحالى فى مصر.

ويعد هذا الكتاب امتدادًا لكتاب سابق عن الأعشاب البرية للمؤلف تم نشره حديثًا بدار المعارف الغراء، كما أنه الأول من نوعه الذى يعالج نبات ورد النيل وبصورة شاملة آخذًا فى الاعتبار المستجدات فى شتى الموضوعات المطروقة. ولا شك أن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى مثل هذه النوعية من الكتب كعلوم حياة مبسطة بأمل إثراء القارئ والمثقف العربى والمتخصص على حد سواء، وبما قد يعود من نفع فى محاولات مكافحة النبات أو استغلاله سواء على المستوى المؤسسى أو القومى.

ولا تفوتنى الإشارة إلى أن هذه الموضوعات ما هى إلا نتاج عديد من الدراسات والبحوث وبعض المعرفة المتراكمة عبر سنوات العمل الجامعى من بحث وتدريس فى مجال التخصص على الأعشاب الضارة ومكافحتها وبخاصة هذا النبات، إلى جانب الرحلات والزيارات العلمية وبخاصة لدولتى اليابان والسودان الشقيق اللاتى يغزوهما النبات أيضًا منذ عقود.

ولعله لا خلاف أن المحتويات المتضمنة لا تغنى بالتأكيد عن الاطلاع فى الكتب والمراجع المتخصصة فى شتى الموضوعات المطروقة، سواء بالمكتبة المقروءة أم الاتصالية التى تثرى كافة الموضوعات من مختلف الأوجه والأركان.

وبالله كل التوفيق وبنوره كل الرشاد.

د. سيد عاشور أحمد